@ 70 @ وانتصب { نَافِلَةً } . قال الحوفي : على المصدر أي نفلناك نافلة قال : ويجوز أن ينتصب { نَافِلَةً } بتهجد إذا ذهبت بذلك إلى معنى صل به نافلة أي صل نافلة لك . . وقال أبو البقاء : فيه وجهان أحدهما : هو مصدر بمعنى تهجد أي تنفل نفلاً و { نَافِلَةً } هنا مصدر كالعاقبة والثاني هو حال أي صلاة نافلة انتهى . وهو حال من الضمير في { بِهِ } ويكون عائداً على القرآن لا على وقت الذي قدره ابن عطية . وقال الأسود وعلقمة وعبد الرحمن بن الأسود والحجاج بن عمرو : التهجد بعد نومة . وقال الحسن : ما كان بعد العشاء الآخرة . وقال ابن عباس : { نَافِلَةً } زيادة لك في الفرض وكان قيام الليل فرضاً عليه . وقال ابن عطية : ويحتمل أن يكون على جهة الندب في التنفل والخطاب له والمراد هو وأمته كخطابه في { أَقِمِ الصَّلَواةَ } . وقال مجاهد السدّي : إنما هي نافلة له قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عام الحديبية ، فإنما كانت نوافله واستغفاره فضائل من العمل وقرباً أشرف من نوافل أمته لأن هذه أعني نوافل أمته إما أن يجبر بها فرائضهم ، وإما أن يحط بها خطيئاتهم . وضعف الطبري قول مجاهد واستحسنه أبو عبد ا الرازي . وقال مقاتل فله كرامة وعطاء لك . وقيل : كانت فرضاً ثم رخص في تركها . ومن حديث زيد بن خالد الجهني : رمق صلاته على ه الصلاة والسلام ليلة فصلى بالوتر ثلاث عشرة ركعة . وعن عائشة : أنه ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . .

و { عَسَى } مدلولها في المحبوبات الترجي . فقيل : هي على بابها في الترجي تقديره لتكن على رجاء من { أَن يَبْعَثَكَ } . وقيل هي بمعنى كي ، وينبغي أن يكون هذا تفسير معنى ، والأجود أن أن هذه الترجية والإطماع بمعنى الوجوب من ا تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله : { فَتَهَجَّدْ } { وَعَسَى } هنا تامة وفاعلها { أَن يَبْعَثَكَ } ، و { رَبُّكَ } فاعل بيبعثك و { مَقَاماً } الظاهر أنه معموله ليبعثك هو مصدر من غير لفظ الفعل لأن يبعثك بمعنى يقيمك تقول أقيم من قبره وبعث من قبره . وقال ابن عطية : منصوب على الظرف أي في مقام محمود . وقيل : منصوب على الحال أي ذا مقام . وقيل : هو مصدر لفعل محذوف التقدير فتقوم { مَقَاماً } ولا يجوز أن تكون { عَسَى } هنا ناقصة ، وتقدّم الخبر على الاسم فيكون { رَبُّكَ } مرفوعاً اسم { عَسَى } و { أَن يَبْعَثَكَ } الخبر في موضع نصب بها إلا في هذا الإعراب الأخير . وأما في قبله فلا يجوز لأن { مَقَاماً } منصوب بيبعثك و { رَبُّكَ } مرفوع بعسى فيلزم الفصل بأجنبي بين ما هو موصول وبين معمول . وهو لا يجوز . .

وفي تفسير المقام المحمود أقوال . .

أحدهما : أنه في أمر الشفاعة التي يتدافعها الأنبياء حتى تنتهي إليه صلى ا عليه وسلم) ، والحديث في الصحيح وهي عدة من ا تعالى له عليه الصلاة والسلام ، وفي هذه الشفاعة يحمده أهل الجمع كلهم وفي دعائه المشهور : (وابعثه المقام المحمود الذي وعدته) واتفقوا على أن المراد منه الشفاعة . .

الثاني : أنه في أمر شفاعته لأمته في إخراجه لمذنبهم من النار ، وهذه الشفاعة لا تكون إلاّ بعد الحساب ودخول الجنة ودخول النار ، وهذه لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء . وقد روي حديث هذه الشفاعة وفي آخره : (حتى لا يبقى في النار إلاّ من حبسه القرآن) أي وجب عليه الخلود . قال : ثم تلا هذه الآية { عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً } . وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال : (المقام المحمود هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي فظاهر هذا الكلام تخصيص شفاعته لأمته ، وقد تأوله من حمل ذلك على الشفاعة العظمى التي يحمده بسببها الخلق كلهم على أن المراد لأمته وغيرهم أو يقال إن كل مقام منهما محمود . .

الثالث : عن حذيفة : يجمع ا الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فأوّل مدعوّ محمد صلى ا عليه وسلم) ، فيقول : لبيك وسعديك والشر